عودة الضمير إلي البعيد في التراكيب اللغوية، قراءة في القصد النفسي

الدكتور : **حمدي علي بدوي أحمد راشد**
جامعة سوهاج / كلية الآداب

الملخص:-

يتناول هذا البحث أبعاد القصد النفسي في توجيه الدلالة ، وفي تحليل التراكيب اللغوية و تفسيرها ؛ وينطلق من أمر أكدته الدراسات التداولية الحديثة ،وهو أن العبرة في إدراك القصد المركزي ليست في القوالب اللغوية المتراصة حسب قرينة الرتبة المحفوظة أو المحركة ؛ إنما يتوقف الأمر علي ما تحمله موقعية القوالب اللغوية و الإشارية من أبعاد نفسية ، خاصة وأن القوالب اللغوية هي صوت النفس ، فنحن نتكلم بالنفس لا بالكلمات .

وهذا لا يقدح في الترتيب الدلالي للجمل التامة ، حسب معايير الإفادة و الاستقلال و التمام ، أو إلزام المتلقي بإعادة الضمير علي القريب ، أو علي البعيد ، لأن القصدية النفسية لا تلتزم بالتجاور أو التراص ؛ إنما يترك مؤلف النص أو التركيب قرائن لفظية ، أو عقلية ، أو سياقية تقرِّب التوجيه

المقدمة:-

هناك حقيقة لغوية يؤمن بها الباحث ، وهى أن الألفاظ و دلالاتها ؛ " تمثل تجارب الحياة ([1])، بالنسبة لأصحاب اللغة ، و لا نبالغ إذا قلنا : إنه عن طريق هذه التجارب تتشكل الدلالات ، و تصبح لكل لفظة دلالتها الخاصة بها ؛ و قد رصد العلماء منذ القدم دلالات الألفاظ ، فى دراسات مستقلة ، تعرف باسم المعاجم ".([2])

وقد أنكر عبد القاهر الجرجاني أن تكون الفصاحة من ميزات اللفظ المفرد ، لإيمانه بأن فصاحة اللفظ عائدة إلى المعنى ، وأن هذه الفصاحة لا تظهر إلا بضم الكلام بعضه إلى بعض ، في جملة من القول، أو في نص من النصوص ، ومما يدل على ذلك ، أننا نرى اللفظة فصيحة في موضع ، وغير فصيحة في مواضع كثيرة ، ومن ثَمَّ فإن المزية التي من أجلها استحق " اللفظ الوصف بأنه فصيح ، هي فى المعنى دون اللفظ ؛ لأنه لو كانت بها المزية التي من أجلها يستحق الوصف بأنه فصيح ؛ تكون فيه دون معناه ، لكان ينبغي إذا قلنا في اللفظة : إنها فصيحة، أن تكون تلك الفصاحة واجبة لها في كل حال".([3]) في إشارة منه إلي الأبعاد النفسية التي تجسدها القوالب اللغوية .

المحور الأول : بعنوان : جدلية العلاقة بين الدوال و القصد النفسي (إن ترتيب التركيب و انتخاب قوالبه هو صوت النفس):

إن مؤلف النص - تراكيب أو نصوصًا - يرتّب - فى نفسه - ما يريد أن يتكلم به ، ويوجه النفس إليه ، وإذا رجعنا إلى أنفسنا ؛ لم نجد لذلك معنى سوى أنه يقصد إلى قولك : (ضرب) ، فيجعله خبرًا عن زيد ، و يجعل الضرب ، الذى أخبر بوقوعه منه واقعًا على عمرو ، و يجعل يوم الجمعة زمانه الذى وقع فيه ، و يجعل التأديب غرضه ، الذى فُعل الضرب من أجله ، فيقول : ضرب زيد عمرًا يوم الجمعة تأديبًا له ، و هذا ، كما ترى ، هو توخى معانى النحو ، فيما بين معانى الكلم ".([4])

ومن الجيد التأكيد علي أنه لا تؤدى الألفاظ - وحدها - المعنى عند الفخر الرازي – وعند المحققين من علماء العربية - إنما يستعين الإنسان بحواسه ، و أدواته ، و فطرته ، وسياقه التاريخي ، و الثقافي ، والاجتماعي ، فى التصريح بمعنى ما ؛ فقد يعبّر الشخص عن مقصوده بالإيماءات و الإشارات ، أو يتعاون طرفا النص ؛ المؤلف و المتلقى ، بوصفهما مستخدمى النص ؛ فى توصيل المعانى من خلال الألفاظ و مساعداتها ، كالتصفيق باليد ، و الحركة بسائر الأعضاء . و احتج لذلك بقوله : " لو جُمع جمعٌ من الأطفال فى دار ، بحيث لا يسمعون شيئًا من اللغات ، فإذا بلغوا الكبر ، لا بد أن يحدثوا فيما بينهم لغة ما ؛ يخاطب بها بعضهم بعضًا ، و بهذا الطريق يتعلم الطفل اللغة من أبويه ، و يعرِّف الأخرس غيره ما فى ضميره ".([5])

فقولهم: " لفظ ليس فيه فضل عن معناه ، مُحال أن يكون المراد به اللفظ ، لأنه ليس ، ههنا، اسم أو فعل أو حرف ، يزيد على معناه أو ينقص عنه. كيف وليس بالذرع وضعت الألفاظ على المعاني، وإن اعتبرنا المعاني المستفادة من الجمل فكذلك ، وإنما يختلُّ اللفظ عن المعنى أن تريد الدلالة بمعنى على معنى، فتدخل في أثناء ذلك شيئاً لا حاجة بالمعنى المدلول عليه إليه، وكذلك السبيل في السبك والطابع لا يحتمل شيئًا من ذلك أن يكون المراد به اللفظ من حيث هو لفظ".([6])

- **القوة النفسية لقصد مؤلف النص:**

لقد كان العرب الفصحاء ؛ إذا أرادوا أن يذكروا جملة فعلية أو اسمية ، تشتمل علي معني مهم أو غرض فخم ؛ يستحق توجيه الأسماع و النفوس إليه ، لم يذكروها مباشرة ، خالية ممَّا يدل علي تلك الأهمية و المكانة ، وإنما يقدمون لها بضمير يسبقها ، ليكون هذا الضمير – بما فيه من إبهام وتركيز ، و لا سيما إذا لم يسبقه مرجعه – مثيرًا للشوق و التطلع إلي ما يُزيل إبهامه ؛ باعثًا للرغبة فيما يبسط تركيزه ، فتجيء الجملة بعده ، و النفس مقبلةٌ عليها في حرص و رغبة ، فتقديم الضمير ليس إلَّا تمهيدًا لهذه الجملة المهمة ؛ لكنه يتضمن معناها تمامًا ، ومدلوله هو مدلولها ، فهو بمثابة رمز لها ، أو لمحةٍ ، أو إشارة ، أو توجيه إليها ".([7])

وللقصد قوة نفسية ، وفيها يتم " الانتقال من اللغو إلي اللغة ، ومن اللغة إلي الخطاب ، وبه يتواصل الإنسان مع الذي هو من جنسه ، فيؤثر فيه ، بل يستطيع أن يغيّر أهواءه وأفكاره ، وقناعاته ، وحتي معتقداته ، ضمن شراكة جماعية ، تكون السيادة فيها لمن يمتلك سحر البلاغة ، وفن الجدال ، وسلطة الحجاج ، وقوة الإقناع ، بامتلاك أدواته ، والتأثير فيمن حوله ، أو فيما حوله علي تعميم القصد و العبارة".([8]) حيث يؤدي انفتاح الدلالة – من دون ضابط - إلي تضليل القصد أو تحويله . ويريد منتج النص – بنصه في صورته الملفوظة أو الإشارية – إلي إحداث تأثيرات ما علي جمهور المتلقين ، حين يتعرفون مقصده ، فهو يهدف – ويخطط- من أجل أن يُساعد المتلقين علي تحسين تحليلهم لمعاني الكلمات , القوالب اللغوية و الإشارية ؛ التى تكمن دقتها فيما تستند إليه من مقاصد ؛ وليس فيما لها من تجلّيات مادية ".([9])

ويؤمن الفخر الرازي بتحرك الدلالة ، بمقدار ما تسمح به القوالب اللغوية // الألفاظ مع سياقاتها ، و ثقافتها المجتمعية ، وما تحمله من شحنات دلالية ، تسمح بتعدد القراءة للنص بعينه ([10]) و هو ذاته ما أشار إليه الأستاذ الدكتور تمام حسان فى كتابه : **(دلالة الألفاظ)** حين أرجع التغير الدلالي للألفاظ إلى عاملين ، هما الاستعمال و الحاجة ، فقد يؤثر فى الدلالة سوء الفهم ، و بلى الألفاظ ، و الابتذال ، أو قد يؤثر فيه التطور الاجتماعي أو الطبقي أو المهني ، أو الاقتصادي و السياسي ؛ مما يؤثر على الألفاظ من التخصيص أو التعميم أو الكلية أو الاشتمال ".([11])

- **القوالب اللغوية والإشارية هي ترجمان النفس :**

من الجيد الإشارة إلي أن الألفاظ و العبارات - من منظور علم النفس اللغوي - ما هي إلَّا ترجمات للفكر الإنساني ، وخلجات الأنفس ، التى لا تسطيع أن تعبر عنها القوالب الكلامية الملفوظة ، لأنه من العلوم أن النظام اللغوي لا يقوم علي خدمة الأغراض المنطقية وحدها ، بل غايته التعبير عن المشاعر والأحاسيس الداخلية عند الفرد ؛ ويذكر أستاذنا الدكتور تمام حسان أن المعني خاضعٌ للتكوين النفسي للفرد ، فيخضع تارة للغرائز ، وتارة أخري لغريزة واحدة بعينها ، تعتبر من أهم الغرائز ، وقد تخضع للعقل الظاهر أو العقل الباطن ؛ وقد تخضع للحاجات العضوية أو غير العضوية ؛ ممَّا يحسُّه الفرد ".([12])

وأن العلاقة - بين اللفظ و المعني - ليست علاقة اعتباطية على إطلاق الدلالة ؛ لذا فالألفاظ – عند الفخر الرازي – إنما هي قوالب هيكلية تعبّر عمَّا فى العقل من صور عقلية \ ذهنية ، أو عمَّا في النفس من خلجات قلبية (وجدانية) فلا يمكن الجزم بتعبيرها عن الأعيان الخارجة عن الضمير الذاتي لمؤلف بعينه من دون غيره .

وفى هذا السياق يقول : " للألفاظ دلالات على ما فى الذهن ، لا ما فى الأعيان ، و لهذا السبب يقال : الألفاظ تدل على المعاني ؛ لأن المعاني هى التى عناها العاني ، وهى أمور ذهنية ، و الدليل على ما ذكرناه ؛ أنا إذا رأينا جسمًا من البعد ، و ظننا صخرة ، قلنا : إنه صخرة ، فإذا قَرُبنا منه ، و شاهدنا حركته ، و ظننا طيرًا ، قلنا : إنه طير ، فإذا ازداد القرب ؛ علمنا أنه إنسان ، فقلنا : إنه إنسان ، فاختلاف الأسماء عند اختلاف التصورات الذهنية ؛ يدل على أن مدلول اللفظ ، هو الصور الذهنية ، لا الأعيان الخارجة ".([13])

وبإسقاط فكرة الرازي علي الضمير ، نجد أن الضمير يشكِّل صوت النفس الذي لابد منه ، في صياغة التراكيب البليغة و الصادقة ، حتي يُمكن القول بتحقق الاتصال بين الألفاظ و معانيها ؛ وبين هذه المعاني و صورها النفسية ، حيث إن صوت النفس هو الذي يشكل تأليف تناغم القوالب اللغوية من أصغرها إلي امتدادها ، و تنجلي زفرة النفس ، فرحًا أو حزنًا ، من طريقة التركيب و النظيم ، حتي تضحي كل وحدة لغوية خطوة للمعني ، في سبيله إلي النفس .

- **المواضعة (العقد اللغوي) :**

وتخضع تلك الألفاظ // الدوال ، أو القوالب الإشارية ، بما في ذلك حديث الصمت ، و حديث الاعتبار ؛ لمدلولاتها المعروفة فى جماعتها اللغوية ؛ إلا إذا كانت من الله – تعالى - " فإذا كان الواضع هو الله – تعالى – كان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ؛ كتخصيص وجود العالم بوقت مقدر ، دون ما قبله ، أو ما بعده ؛ و إن كان الواضع الناس ؛ فيحتمل أن يكون السبب خطورة ذلك اللفظ ، فى ذلك الوقت ؛ بالبدل دون غيره ، كما قلنا فى تخصيص كل شيء بعلم خاص ، من غير أن يكون بينهما مناسبة ".([14])

ولقد أدرك عبد القاهر و غيره من علماء اللغة أبعاد اللغة النفسية ، حين جاوز بالمعني حدود اللفظ ؛ فجعل من مستويات النظم ما أكَّده من كون هذا النظم ، مما يُمتع العين ، فى الصورة و الدلالة ، و كأنه أصباغ تتلاحق ، تشهد بالفضل لمبدعها ، بيد أنها لا تنفك عن دائرة الفكر الجمعي لجماعة لغوية ما ، وفى هذا السياق يقول : " اعلم أن من الكلام ما أنت ترى المزية في نظمه والحُسْنَ ، كالأجزاء من الصِّبْغ تتلاحق ، وينضم بعضها إلى بعض ، حتى تكثر في العين ، فأنت لذلك لا تُكْبِر شأن صاحبه ، ولا تقضي له بالحذق والأستاذية ، وسَعَة الذَّرْع وشدة المُنَّة ([15]) ، حتى تستوفي القطعة ، وتأتي على عدة أبيات. وذلك ما كان من الشعر في طبقة ما أنشدتك من أبيات البحتري ".([16])

ويقول : " ومنه ما أنت ترى الحسن يهجُم عليك منه دفعة ويأتيك منه ما يملأ العين ضربة، حتى تعرف من البيت الواحد مكان الرَّجل من الفضل ، وموضعه من الحذق ، وتشهد له بفضل المُنَّة وطول الباع ، وحتى تَعلم ، إنْ لم تَعلم ، القائلَ ، أنه من قيل شاعر فحل ، وأنه خرج من تحت يد صَنَاعٍ ، وذلك ما إذا أنشدته ؛ وضعت فيه اليد على شيء ، فقلت: هذا، هذا !! وما كان كذلك فهو الشعر الشاعر، والكلام الفاخر، والنمط العالي الشريف ، والذي لا تجده إلا في شعر الفحول البُزَّل([17]) ، ثم المطبوعين الذين يُلْهَمون القول إلهامًا ".([18])

فمن الصفات " التي تجدهم يجرونها على اللفظ ، ثم لا تعترضك شبهة ، ولا يكون منك توقف في أنها ليست له ، ولكن لمعناه كقولهم : لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة ؛ حتى يُسابق معناه لفظه ولفظه معناه ، ولا يكون لفظه أسبقَ إلى سمعك من معناه إلى قلبك . وقولهم: يدخل في الأذن بلا إذن ، فهذا مما لا يشك العاقل في أنه يرجع إلى دلالة المعنى على المعنى ، وأنه لا يُتصور أن يُراد به دلالة اللفظ على معناه الذي وضع له في اللغة ". ([19])

- **صوت النفس قد يتحقق في اللفظ المفرد :**

أدرك الجاحظ(ت 255هـ) أبعاد علم النفس اللغوي ، حين عدَّ الإشارات ، و الإيماءات دلائل تعبيرية قصدية ، أو أمارات قد تسدُّ خللًا في قدرة المؤلف علي صياغة قصده ، أو في إنجاح عملية التواصل ؛ حين لا تنجح الألفاظ في حمل صوت النفس ، أو أن يعجز مؤلف النص عن انتخاب معينات لفظية علي إبراز قصده ، فيقول: " ما أكثر ما تنوب عن اللفظ ، وما تُغني عن الخط، وفي الإشارة بالطرف و الحاجب ، وغير ذلك من الجوارح ، موفق كبير ، ومعونة حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس من بعض، وحُسْن الإشارة باليد والرأس من تمام البيان باللسان ([20])."

فالأصل أن يربط المؤلف بين القصد و المنطوقات الكلامية أو الإشارية ، أو السياقية ، أو العرفية ، فيوازن بين ما ينطقه ، و بين ما يقصده ، لأنه لا يُمكن – بحال – إهمال التأثير الذهني للمنطوقات العرفية ، لينوّع من قوالبه المستثمرة و المنتخبة ، و يجعل مكوناتها أكثر شفافية ، و إن غمضت ؛ حملتْ غموضًا فنيًّا جميلًا ، يتلقاه المتلقي بالقبول . فإذا قال الإنسان كلمة ، نحو : الحق ، و صمت ، لترك في تلك الكلمة معني نفسيًّا ، مرده إلي خلفية المتلقي عن هذا المؤلف ، و عن عِلّية هذا التصرف اللغوي ، فإذا ما قال : العلم ، فله وجهة نفسية ؛ وإذا ما قال : الجامعة ، لظن المتلقي أن هذه الكلمة تحمل بُعدًا ما ، إيجابًا أو سلبًا ؛ شغل حيزًا ما في ذهنه أو في عقله ، فصاغة في قالب لغوي واحد .

وسيتناول الباحث القراءة النفسية لقصد المؤلف علي ضوء من أبعاد علم النفس اللغوي، حيث تنطلق تداولية عودة الضمير علي البعيد ممَّا قرره علماء النفس اللغوي ؛ من أن كل كلمة أو كل جملة ، أو نص يتكون من أربعة عناصر أساسية ، هي :

- المدلول عليه، وهو الشيء المقابل للقالب اللغوي في عالم الواقع ، سواءً أكان ماديًّا أم معنويًّا .
- الناحية الانفعاليـة .
- النغم (Toine) .
- القصد .([21])

المحور الثاني : الجانب التطبيقي للبحث (نماذج تطبيقيـــة) :

تُشير تداولية عودة الضمير إلي البعيد إلي ما يُنجزه من الشحنات النفسية ، إضافة إلي الرسالة الفكرية التى تحملها ، بيد أنها تركز علي الرغبة في توجيه المتلقي نفسيًّا ؛ إما بالسلب ، وإما بالإيجاب ؛ ليتخذ موقفًا تجاه القصد المركزي لمؤلف النص . وما دامت التداولية تقضي بأن عملية إنتاج الخطاب و قراءته و تفسيره هي بفعل مشاركة عناصره ؛ فيغدو أساس الأمر منطقيًّا ذهنيًّا ونفسيًّا ؛ فيصبح مقصد المتكلم حالة ذهنية ، ويصبح صوغه و تقبله حالة نفسية ، وهذا معطيً مهمًّا من أسس التداولية ، وهذا ما سيُتناول في هذا البحث، ومثل ذلك ما يلي :

أولًا : الشواهد القرآنية :

1-كما في قوله – تعالي : " يا أيُّها الذين ءامنوا إذا تداينتم بدينٍ إلي أجلٍ مسمًّي فاكتبوه .."([22])

فبالنظر في ظاهر النص نجد أن الضمير في قوله : (فاكتبوه) يصلح – من حيث الصناعة النحوية و الصياغة الدلالية – أن يعود علي أحد مفسرين متقدمين مذكورين ، أحدهما : أن يعود إلي الدين ، و الآخر : أن يعود إلي

الأجل المسمي ، وإذا أخذنا بقاعدة : عودة الضمير علي المحدَّث عنه ، أقررنا بعودة الضمير علي الدين ؛ إذ هو القصد من الخطاب ، و هو الكلمة النواة ، التي تدور حولها القوالب اللغوية الأخري , كما يصح أن يعود الضمير علي الأجل ، و هذا سائغ ، و يكون المراد : اكتبوا الدين أو اكتبوا الأجل الذي تواضعتم عليه .

ومن الجيد التسليم بعودة الضمير علي البعيد ، و هو الدين ، إذ هم الأهم في نفس صاحبه من كتابة الأجل ، فالأجل من دون الدين إطار أجوف ، لا يتعلق بنفس المقرض بقدر تعلق نفسه بالحصول علي ماله ، أو ما أقرض ، و يكون المعني – كما عند الزمخشري : " إذا تعاملتم بدينٍ مؤجَّلٍ فاكتبوه ؛ فإن قلت : هلا قيل : إذا تداينتم إلي أجلٍ مسمي ؟. وأي حاجة إلي ذكر الدين ، كما قال : داينت أروي و لم يقل بدين ؟. قلتُ : ذُكر ليرجع الضمير إليه في قوله : (فاكتبوه) ؛ إذ لو لم يُذكر لوجب أن يُقال : فاكتبوا الدين . فلم يكن النظم بذلك الحُسُن ؛ ولأنه أبينُ لتنويع الدين بين مؤجَّل و حالٍ . فإن قلتَ : ما فائدة قوله :(مسمًّي)؟. قلتُ : ليُعلم أن من حق الأجل أن يكون معلومًا ؛ كالتوقيت بالسنة و الشهر و الأيام ... و إنما أُمر بكتابة الدين ؛ لأن ذلك أوثق ، و آمن من النسيان ، و أبعد من الجحود ، و الأمر للندب ".([23])

2- وللنظر إلي المعني ذاته عند أخوة يوسف – عليه السلام - كما في قوله – تعالي : " اُقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضًا يخل لكم وجه أبيكم و تكونوا من بعده قومًا صالحين ".([24])

والمتأمل للآية الكريمة يجد أن الضمير في قوله : (بعده) يصلح أن يعود علي أحد معينين ، أحدهما : يوسف – عليه السلام ، والآخر : مصدر : (اقتلوه) أو (اطرحوه) ؛ أى : القتل أو الطرح أرضًا ، ويكون المعني – والله – تعالي- أعلم بالصواب - أي : من بعد يوسف أو قتله أو طرحه أرضًا ، وكل ذلك يحتمل معني مقبولًا ، و تفسيرًا جائزًا و سائغًا .

لكننا حين نلج البعد النفسي لأخوة يوسف نجد أن إعادة الضمير إلي البعيد قد أماطت أمرًا خالج نفوس أخوته ، حيث لا يشغلهم طريقة القتل ؛ بل ما يهمهم هو التخلص من يوسف الذي شغل قلب أبيهم ، و صرفه عن حبهم ، فإذا ما غاب يوسف ، بأي طريقة كانت ، فرغ لهم قلب أبيهم من الشغل بيوسف ، الذي كان يأزُّ أنفسهم ، ويضغط علي باطنهم ،من دون أن يُشكل عليهم وجوده عبئًا في الواقع المادي ، لذا امتلأت نفوسهم حقدًا علي أخيهم ، فلم يدفعهم حديث القتل و الاعتقاد عن أن يقتلوا أخاهم ، إنما انحصر أمرهم النفسي –أيضًا- في انزعاجهم وخوفهم من غضب أبيهم و سخطه ، ودللوا علي ذلك بقرينة لفظية ، هى كلمة(أبينا) ، ومما يقوي من الرأي أنهم أوردوا كلمة (أبينا) التى لا تعني الأبوة المباشرة ، لأن غضب النفس قد قهرهم ، فأفقدهم صوابهم أن يقولوا : والدنا .

وقد تؤدي إشارة المؤلف إلي دواخل نفسه - أو قدرة المتلقي علي اكتناه بواطن نفسه - دورًا كبيرًا في الدلالة علي المقصود الحقيقي للنص ، وهذا ما عبَّر عنه مصطلح النُّصْبة ، الذي أشار إليه الجاحظ ، فقال : " هو ما قد يؤدي دور الكلام في الدلالة علي المقصود ، وإيضاح المستور في النفس ؛ كما أن له اعتباره في النظر إلي الخطاب علي أنه شبكة موسعة من الدلالة ".([25]) ثم إنهم لما أعادوا الضمير إلي البعيد نفوا عن أنفسهم أن هذا قريب من أفعال نفوسهم العاقلة - علي حسب ظنهم - إنما هو أمر خالج نفوسنا ، مرده إلي سيطرة شيطانهم علي أنفسهم ، لطارئ عرض، وأن هذا الفعل قد صدر من سطوة غيرهم ، وهو شيطان نفوسهم ، و وتقاسموا أنهم سيعودون - من بعد التخلص منه - أمة صالحة .

والنفس - بطبيعتها - تميل إلي إعادة استرجاع البعد النفسي ، ولكن بصورة مختصرة ، إذ قد حقَّق عودة الضمير إلي البعيد اقتصادًا لا يخل بالغرض ، وفي التركيب السابق أوجز الخطاب القرآني القصد النفسي لأخوة يوسف ، مع استيفاء غرضهم ، وقد نتج عن ذلك حُسن وقع في نفوس المتلقين ، إذ النفس مجبولة علي الإعجاب باللفظ القصير و المعني الراسخ ، و الفكرة المطولة .

والذي يقوِّي من هذا الرأي أنهم عدَّدوا طرق التخلص منه ، فعرضوا القتل أو الطرح من الأرض ؛ بنفيه بعيدًا عن العمران، وكذلك عرضوا إلقاءه في غياهب الجب ، وهنا يُمكن القول بعودة الضمير علي البعيد ، وهو قتل يوسف - عليه السلام – ولا يُمكن التمسك بإمكانية عودة الضمير – في هذا الموضع علي الأقرب ، لمجافاته لقصدية المؤلف . وقد أدرك الزمخشري هذا المعني ، و أحال الضمير في قوله : (بعده) إلي قتل يوسف - عليه السلام – فيقول : " (من بعده) : من بعد يوسف ، أى : من بعد كفايته بالقتل أو التغريب ".([26])

3-ومثل ذلك قوله – تعالي : " هو الذي جعل الشمس ضياءً و القمر نورًا و قدَّره منازل لتعلموا عدد السنين و الحساب ".([27]) قال الفراء : و لم يقل : و قدرهما ، فإن شئت جعلت تقدير المنازل للقمر خاصة ؛ إن به تُعلم الشهور، وإن شئت جعلت التقدير لهما جميعًا ، وهو مثل قوله – تعالي : " و الله و رسوله أحق أن يُرضوه " . ولم يقل : أن يُرضوهما .([28]) وحيث إن الضمير المفرد المذكر المنصوب في الجملة الفعلية : (قدَّره) يُحتمل أن يعود علي أحد مفسرين ، هما :

- القمر ، وقد شغل موقع الاسم المعطوف ، وهو المذكور القريب .
- الشمس ، وقد شغل موقع المبتدأ ، و هو المذكور البعيد .

قال أبو حيَّان : إن الضمير عاد عليه – أى : القمر – وحده ، لأنه هو المُراعي في عدد السنين و الحساب و القمر ثمانٍ و عشرون منزلة ،([29]) في حين ذهب ابن عطية إلي أنه قد يُريدهما معًا ؛ بحسب أنهما مصرَّفان في معرفة عدد السنين و الحساب ، لكنه اجتزئ بذكر أحدهما " .([30])

وليس من شك في أن خلافهم حول عودة الضمير علي أيٍّ من المتعاطفين - في الآية السابقة - مرتبط بالسياق الخارجي ؛ فمنهم من جعل القمر وحده هو المُراعَي في عدد السنين و الحساب ، فعليه يعود الضمير ، ومنهم من جعل الشمس- أيضًا- هو المُراعَي في حساب عدد السنين و الحساب ، فعليه يعود الضمير ، كذلك فالضمير يُمكن أن يعود إليهما معًا ، لكنه اجتزئ بأحدهما من الآخر .([31])

لذا فهم يريدون أن يقرروا أمرًا في ذهن جماعتهم ، و نفوسهم ، يحاولون استدعاءه ؛ أنه لايخفي أن للشمس دورًا كبيرًا في حساب عدد السنين ، إذ هي المسبب لفصول السنة ، و دوران عجلتها ، وارتباط الذهنية الفكرية و النفسية بالشمس ، لدي عموم البشر – ولاسيما العرب - من الأمور البدهية و المسلَّم بها ، فبها يبدأ اليوم ، وبضيائها يشع الكون نورًا و حياة ، و بغيابها يغيب كل ذلك ، وتتحول الحياة إلي سكون ، وظلام ، وبغياب الضوء ما علم الناس أوقاتهم ، و سنينهم . لذا كان من الأفضل عود الضمير إلي البعيد .

4-وقد ساق لنا الخطاب القرآني أمثلة جسَّد فيها عودة الضمير علي البعيد حالة نفسية لأطراف عملية التخاطب أو أحدهم ، كما قال – تعالي : " ولما رجع موسي إلي قومه غضبان أسفًا قال بئسما خلفتموني من بعدي

أعجلتم أمر ربّكم وألقي الألواح وأخذ برأس أخيه يجرُّه إليه ..."."([32]) ومن هنا كان تفسير الضمير المفرد المنصوب في التركيب الفعلي (يجرُّه) ذا دلالة نفسية ، إذ يُحتمل أن يعود علي أحد مفسرين ،هما :

- **التركيب الإضافي : (أخيه)** ، وكلمة أخ منه علي وجه الخصوص ، إذ المقصود هنا ، سيدنا هارون – عليه السلام – وقد شغل موقع المضاف إليه ، و المضاف في التركيب الإضافي ، وهو أقرب مذكور .
- **كلمة : (رأس) ، في عبارة الجار** (برأس) ،وقد شغلت موقع الاسم المجرور ، وهو المذكور البعيد . وقد تشغل موقع الاسم المضاف في التركيب الإضافي : (رأس أخيه).

والمستحضر لسياق الآية ، و لغضب نبيّ الله – موسي – عليه السلام – و طريقة إلقاء الألواح ، كل هذا يدل – بوضوح- علي غضب موسي ، و حاجته إلي دفء أخيه ، يحتمي به من خواء الغضب ، ويجد المتأمل للسياق المشهد أن كل هذا مبعثه أمر نفسي ، فقابل موسي – عليه السلام – انفعاله بحالة من الهدوء ، بأن غرس رأس أخيه في صدره ، ليطفئَ لهيب ثورة الانفعال ، وقد أطلق الخطاب القرآني الجزء و أراد الكل، إذ البعد العرفي للسياق يقتضي ألَّا يُستطاع جر كل الجسم إليه ، فعاد الضمير علي البعيد .

يقول الزمخشري :" (وأخذ برأس أخيه) ، أى : بشعر رأسه (يجره إليه) ؛ أى : بذؤابته ، وذلك لشدة ما ورد عليه من الأمر الذي استفزَّه ، وذهب بفطنته ، وظنًّا بأخيه أنه فرَّط في الكف ، ... في إشارة منه إلي أنهما أبناء بطن واحدة ، وذلك أدعي إلي العطف و الرقة ، وأعظم للحق الواجب ؛ ... ويذكره بأمه ؛ لأنها كانت مؤمنة فاعتد بنسبها ، ولأنها هي التي قاست فيه المخاوف و الشدائد ، فذكره بحقها".([33])

ويؤيد هذا الرأي ما فعله سيدنا موسي – عليه السلام- حين وجد قومه قد نكصوا في عهدهم معه ، فاتخذوا العجل ، فطرح الألواح ، لمَّا أصابه من فرط الدهش وشدة الضجر ، وكان في نفسه حديدًا شديد الغضب ، وكان سيدنا هارون -عليه السلام – ألين منه جانبًا ، وقد أكمل هذا صورة الحالة النفسية التى دفعت سيدنا موسي – عليه السلام – ليضم رأس أخيه إلي صدره ، يستأنس به : مما يمنع المشاهدين من الشك في أنهما أصحاب نفس واحدة ، ورسولا دعوة واحدة .

ثانيًا : شواهد الحديث الشريف :

يسوق ابن جني حديثًا مقتضبًا ، يذكر فيه أن القصدية قائمة علي الإحساس ، وأن اللغة النفسية تسبق كل لغة ، بيد أن لها محددات ، سواءً تمثَّلت في لغة الإشاريات ، أم اللغة الجسدية ، أو لغة السياق الناطق ، انظر إليه وهو يقول : " وذلك أن تُحس – في كلام القائل – من التطويح ، و التفخيم ، و التعظيم – ما يقوله قولُه ، طويل أو نحو ذلك ."([34]) ومن ذلك :

1-الحديث الذي رواه الإمام البخاري (باب صدقة العلانية ، وقوله : والذين يُنفقون أموالهم بالليل و النهار سرًّا و علانية ...) الآية ، و إلي قوله : ولاهم يحزنون) سورة البقرة : 15/274:(باب إذا تصدق علي ابنه ، و هو لا يشعر) ، يقول : حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا إسرائيل ، حدثنا أبو الخُوَيْرية ، أن مَعْن بن يزيد قال: بايعت رسول الله – صلي الله عليه و سلم-أنا وأبي وجَدي ،وخطب عليَّ ، فأنكحني ،وخاصمت إليه، وكان أبي يزيد أخرج دنانير يتصدق بها ، فوضعها عند رجلٍ في المسجد ، فجئتُ ، فأخذتها ، فأتيته بها ، فقال :والله ما إيَّاك أردتُ ، فخاصمته إلي رسول الله – صلي الله عليه و سلم- فقال : لك ما نويتَ يا يزيد ،ولك ما أخذتَ يا معْنُ ."([35])

وقد عمد الرسول – صلي الله عليه و سلم – إلي تجنُّب الغموض في التعبير ، الذي يعجز فيه المتلقي عن تحديد للمعني المقصود من النص ؛ إلَّا غموضًا حمل بعدًا جماليًّا (تجنُّب الإبهام) ([36])، وهنا قد يتسع احتمال نجاح الاتصال ، تتضاعف قوة استلزامه الحواري ، كما أنه قد يزداد العائق الاحتمالي للاتصال حين يعمد المؤلف إلي التعمية ، بيد أنه قد يكون لدي منتج النص دوافع للغموض .

وليس من شك في أن مؤلف النص قد يسوق صورًا من القوالب اللغوية المراوغة ، ليدفع المتلقي إلي الاندهاش و اليقظة ، لذا فالضمير المستتر في قوله :(خطب) يُحتمل أن يعود علي أحد أمرين ، كلاهما مقبول من حيث الصناعة النحوية والسلامة الدلالية ، هما :

1- الرسول- صلي الله عليه و سلم .وهو أبعد مذكور.
2- جد معن . و هو أقرب مذكور.

فقد ذهب الكرماني إلي أن الضمير في الفعل (خطب) يعود علي الرسول – صلي الله عليه و سلم- فقال : وقوله :(خطب)، من الخطبة ، وهي: طلب النكاح ،و الفاعل هو رسول الله – صلي الله عليه و سلم؛ لأنه أقرب المذكورين ، ولأنه مقصوده بيان علاقاته مع رسول الله – صلي الله عليه و سلم-من المبايعة ، و خطبته عليه ، وإنكاحه ، و عرض الخصومة عليه .([37])

وقد ذكر الإمام ابن حجر أن الفاعل هو رسول الله – صلي الله عليه و سلم- وهو مراد مَعْن بن يزيد – رضي الله عنه – وهو بيان أنواع علاقاته برسول الله – صلي الله عليه و سلم-و التى تعد فضائل و مناقب له ؛ و لعى يُشر إلي الموقعية الإعرابية للضمير العائد علي رسول الله – صلي الله عليه و سلم- بأنه أقرب مذكور .([38])

ووافق رأي العيني ما ذهب إليه الكرماني ، حيث ذكر أن مضمون قوله : خطب عليَّ . يُشير إلي أن النبي – صلي الله عليه و سلم- خطب امرأة لمَعْن بن يزيد – ﷺ – لأنه يُقال: خطب عليَّ : أي : أرادها لغيره ؛ وإذا قال : خطب إلي : إذا أرادها الخاطب لنفسه ، فهو يري أن الفاعل هو رسول الله – صلي الله عليه و سلم- لأنه أقرب مذكور .([39])

وتجدر الإشارة – هنا – إلي أن الضمير المستتر صالح لأن يشمل - بدلالته - أيًّا من المفسرين المتقدمين ، والمحدث عنهما ، أحدهما: رسول الله – صلي الله عليه و سلم – والآخر هو : جد مَعن بن يزيد ، باعتبار السياق ، فدارت الخطبة بين شخصين ، باعتبار إظهار العلاقة و مبالغة في الشرف ، فهو رسول الله – صلي الله عليه و سلم ، الذي قام بكل الأفعال ، كما هو باد من البنية السطحية لنص الحديث .

فهو الذي خطب للرجل ، وهو الذي أنكحه ، وهو الذي اختصم إليه مَعْن ، وهو الذي حكم في الخصومة المالية بين معن وأبيه يزيد . وهو المنوط بمضمون الحديث ، لكنه هو المحدث عنه ، فعاد إليه الضمير ، على الرغم من بُعده الموقعي ؛ كما أن هذا التفسير قد حمل بُعدًا نفسيًّا للرجل ، وهو رغبته في إظهار ما بينه و بين رسول الله – صلي الله عليه و سلم .

ومعلوم أن جد الراوي هو أقرب مذكور ، لكن القرائن اللغوية و السياقية و النفسية تصرف الضمير المستتر في الفعل (خطب) عن أن يعود إلي المفسر القريب ، و هو جد الراوي ، وأكدت تلك القرائن أن هذا الضمير إنما يعود علي المفسر البعيد ، مراعاة للبعد النفسي ؛ كما أنه هو المحدث عنه . وهنا عود الضمير علي البعيد المحدث عنه أولي من الأقرب ؛ لأنه هو جوهر الكلام ، وجميع الخطابات مترتبة عليه .

2-ومن الأمثلة الدالة علي إمكانية توجيه عودة الضمير إلي البعد وفقًا للمحددات النفسية لأبعاد الخطاب ، الحديث الذي رواه أبو هريرة –ﷺ- قال : قال رسول الله – صلي الله عليه و سلم :" من آمن بالله و رسوله ، و أقام الصلاة ، و صام رمضان ، كان حقًّا علي الله أن يُدخله الجنة ، جاهد في سبيل الله ، أو جلس في أرضه ، التى وُلد فيها ، فقالوا : يا رسول الله ، أفلا نبشّر الناس ؟ قال : إن في الجنة مائة درجة أهدها الله للمجاهدين في سبيل الله ؛ ما بين الدرجتين ، كما بين السماء و الأرض ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ؛ فإنه أوسط الجنة و أعلي الجنة ، أراه فوقه عرشُ الرحمن ، و منه تفجَّر أنهار الجنة .(40) فمن اللافت للنظر أن هناك ضميرين يصلحان لأن يعودا علي أكثر من مفسر ، وفقًا للصناعة النحوية و المحدد الدلالي ، و هما :

1- الضمير هاء الغيبة المفرد المتصل بقوله : (فوقُه) برفع القاف ، يُحتمل أن يعود إلي أحد مفسرين ، هما :

- الفردوس . وهو أبعد مذكور .
- أعلي الجنة ، و هو أقرب مذكور.

2- الضمير هاء الغيبة المفرد المتصل في قوله : (منه) يُحتمل أن يعود إلي أحد مفسرين ، هما :

- الفردوس ، و هو أبعد مذكور .
- العرش : و هو أقرب مذكور .

وقد تعدد الضبط الإعرابي للقاف من قوله : (فوقه) بين الضمة و الفتحة ، فقد رواها أكثر المحققين بالنصب علي الظرفية ، ومن هؤلاء ابن حجر العسقلاني ، وعلي هذه الرواية ؛ فلا شيء فيها ؛ إنما هى ظرف منصوب ، و يعود الهاء منه إلي الجنة ، إلَّا أن تمام الدلالة يقدح في هذا الرأي ؛ إذ يجعل عرش الرحمن فوق الجنان ، من دون تحديد لدرجات الجنان و منازلها .

فمن الثابت أن الفردوس أعلي الجنان ، و فوقه عرش الرحمن ، و مما يعزِّز هذا الرأي الحديث الذي رواه عبادة بن الصامت – ﷺ – أن رسول الله – صلي الله عليه و سلم – قال : ذر الناس يعلمون ؛ فإن الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين ، كما بين السماء و الأرض ؛ و الفردوس أعلاها درجة و أوسطها ، و فوقُها عرش الرحمن ، و منها تفجر أنهار الجنة ، فإذا سألتم الله ؛ فاسألوه الفردوس ".(41)

غير أنه توجد رواية لقوله : (فوقه) مرفوعة بالقاق المثناة المعجمة الفوقية ، التى تعلوها ضمة الرفع ؛ فتصبح الجملة خبرية ، مستأنفة ، تطرح معني جديدًا ، و هو أن فوق المفسر عرش الرحمن ، و يقول ابن حجر : الضمير في قوله : (فوقه) للفردوس ؛ وكذلك الضمير هاء الغيبة من قوله : (منه) فيعود إلي الفردوس لا إلي العرش (42) لأنه من المقطوع به أن الأنهار مما تختص به الجنان ، و أعلاها الفردوس ، فعاد الضميران في الشاهد السالف الذكر علي البعيد ، حتي إن ابن حجر يصف الرأي القائل بعودتهما إلي أقرب مذكور بالوهم . وذهب الإمام العيني إلي أن الضمير في : (منه) يعود علي الفردوس ، يقول : " أي : من الفردوس ، وقد وهم من أعاد الضمير إلي العرش ".(43)

ويري المؤلِّف أن الضمير في الموضوعين يعود علي الفردوس ، و إن لم يكن أقرب مذكور ، بل هو الأبعد ، أخذًا بقاعدة : عودة الضمير علي المحدث عنه أولي من تعدد التفسيرات ، و قد جاءت قرينة السياقات اللغوية و التشوق النفسي سببًا لصرف توجيه عودة الضمير عن الأقرب إلي الأبعد .

ثالثـاً : الشواهد الشعرية :

في كثير من الأحيان ؛ يُكسب عود الضمير علي البعيد النص ثراءً في دلالته ، و يُكسب الكلمة فيه دلالات جديدة ، تُضاف إلي دلالتها المعجمية ، من خلال قصدية المؤلف ، التى تعكس حالته النفسية و الشعورية ، وتُبين لنا نفسية المؤلف أو المتلقي ، وأثر ذلك في إنتاج النص ، أو صياغته ، أو إخراجه ، أو قراءته ، أو تحليله ، أو تفسيره ؛ وأهداف ذلك النفسية و الاجتماعية ، إذ إن المؤلف للنص يتحكم في ترتيب (44)عناصر قصده ، في ضوء من حالته النفسية ، و بعده الانفعالي ، وعلي كلٍّ فالكلمة الشعرية تتخطي - كثيرًا - معناها القاموسي ، بل تتخطي المعني الواحد إلي المعاني المتوافقة – بل المتعارضة أحيانًا – ويسهم في ذلك الكلمة ذاتها ، تشكيلها ، و معناها ، ووضعها في السياق ، و صلتها بالموضوع التي تُقال فيه ".(45)

وقد يستثمر مؤلف النص المعاني التبادلية التي تتيحها البنية الشكلية (البنية السطحية) لظاهر النصوص في إحداث هزَّة نفسية ، بين الإيجاب أو السلب ، أو بين القبول أو الرفض ، أو بين التفاعل أو النفور ؛ أو بين القصد المركزي أو القصد الهامشي ؛ ممَا تبطنه الأنفس ، فيجعل للقصد المركزي أمارات ، تجعله حاضرًا في السطح ، فين حين يكون في استطاعة المتلقي التعرف علي القصد الهامشي من البنية السطحية مباشرة؛ مع قدرة ذهنيته علي تخزين القصد المركزي، بما يتلاءم مع خلجات نفسه .

وحتي يصنع مؤلف النص ذلك بأن يجعل أحد القصدين واقعًا في عالم النص ، و يجعل الآخر تتنازعه الجمل ، وتستفز قوالبه نفس المتلقي ، فيوازن بين القصدين المتبادلين ، ويصطحبهما في ذهنيته ووجدانه ، ويُخرج أحدهما من مواقع التخزين ، ذلك القصد الذي يتفاعل مع نفسه بصورة نشطة ودائمة ، ويتصارع معه ، حتي التوصل إلي قرار ، تطمئن إليه نفسه ، فيُبعد غير المحتمل ، ويجعله بعيدًا عن حيز التخزين النشط .

وتختلف صياغة الخطاب الشعري حسب ما يعتور الشاعر من حالات نفسية ، أو هزة وجدان ، أو ثورة انفعال بالسلب أو الإيجاب ؛ يقول القاضي الجرجاني :" يرق شعر أحدهم و يسهل ؛ و يصلب لفظ أحدهم ويتوعر منطق غيره ، وإنما ذلك بحسب اختلاف الطبائع ، وتركيب الخِلقة ، فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ودماثة الكلام بمقدار دماثة الخلقة ، وأنت تجد ذلك ظاهرًا في أهل عصرك وأناء زمانك ، وتري الجافي منهم للألفاظ معقد الكلام ، وعر الخطاب ؛ حتي أنك ربما وجدت ألفاظه في صورته و نغمته في جرسه و لهجته ، ومن شأن البداوة أن تُحدث ذلك ".(46)

وقد يستعمل الشاعر الضمير في نصه ، ليلفت انتباه مستقبل النص ، أو ليعرض تجربة اجتماعية أو نفسية ، فيجعل من عودة الضمير علي البعيد سببًا في جعل المتوقع قريبًا ، أو قد يجعل القصد المتوقع بعيدًا عن التحقق ، كل ذلك نابع من دوافع نفسية محضة ، كما في قول ابن الرومي ، يصف لحية الليف المعلم ،(اللحية العريضة) (من بحر الخفيف):

إنْ تَطُل لحية عليك وتعرض فالمخالي معروفة للحمير

علَّق الله في عذاريك مُخَلَّاة ... ة ولكنها بغير شعير
فاتَّق الله ذا الجلال وغيِّرْ ... منكرًا فيك ممكن التغيير
أرعِ فيها الموسي فإنك منها ... شهد الله في آثام كبير
أو فقصِّر منها فحسبك منها ... نصف شبرٍ علامة التذكير
لو رأي مثلها النبيُّ لأجري ... في لِحي الناس سنَّة التقصير.([47])

يعرض ابن الرومي في أبياته عدم تقبُّله لمنظر هذه اللحية ، التى تشبه المخلاة ، التي هي كيس كبير ، يعلَّق في رقبة الدابة ، يوضع فيها علفها ، أو هو وعاء مهمات الجندي ، ويتعرض لمتلقيه بالذم علي إبقائه لها علي تلك الصورة ، فقد استهجن ابن الرومي أن تكون اللحية مثل المخلاة الموضوعة للحمير ؛ بل لقد جاوز ذلك إلي أن ذلك من الآثام الكبيرة ، و أنها من المنكرات . وقد استثمر ابن الرومي طاقة الإيهام حين ساق قوالب لغوية تتيح للضمير المفرد المؤنث المجرور في عبارة الجار (منها) أن يعود علي أحد مفسرين ، هما :

- المُخَلَّاة ، وهي المذكور القريب ، وقد استحضر ابن الرومي فيها صورة اللحية ،وقد شغلت موقع المفعول به .
- اللحية العريضة ، وهي المذكور البعيد ،وقد شغلت موقع الفاعل .

وحيث إن الشعر صورة نفسية ، موجهة ، وتتحرك في أعماق النفس ؛ وإنما المحاولات اللفظية التى يعمد إليها الشاعر ، من بحر أو وزن أو قافية ؛ إنما ترجع لعمل هذه الهزة الوجدانية الموجهة ([48]) ، فقد أدخل مؤلف النص في حسبان المتلقي معنيين متبادلين ، كلاهما حاضر في ذهنه ، و أحدهما قريب من نفس الشاعر ، وساق لذلك قرائن ؛ إذ إن حديثه عن اللحية ، واستنكاره لطولها ، و الإهمال في تهذيبها ، ثم أورد قرائن لفظية ، دفعت المتلقي إلي تقريب عودة الضمير علي البعيد ، وهي ألفاظ من مثل : أرعِ فيها الموسي ، والموسي لا يُستعمل إلَّا مع اللِّحي ؛ وقوله : أو فقصِّر منها ، وقوله : لو رأي مثلها النبيُّ لأجري . ،وقوله : في لِحي الناس سنَّة التقصير.

وفي عودة الضمير علي البعيد تحديد لأحد المعنيين ، واستدعاء ما يتناسب مع سبب الإنتاج لهذه الصياغة ، وهو بُعدٌ نفسي ، وقد أدركه المتلقي ، حين استدعي هذا المعني من المخزون الذهني و النفسي لكل من المؤلف و المتلقي . فرد عودة الضمير إلي اللحية لا إلي المخلاة.

وأحيانًا يشكِّل عود الضمير علي البعيد ضربًا من التكرير المُلح ، المرتبط بقصدية المؤلف و نفسيته ، المحقِّق للتعلق و اللذة ، وكأن مؤلف النص يُمارس ضغطًا علي نفسه ، ليكشف أمرًا ما ، و ليُشير إلي نقطة ما ، ترتبط به ارتباطًا وثيقًا ، يُريد أن يُشير إليها ، وكأنها تشكل لديه بؤرة الشعور ، فلا ينفك يتركها ، فيغدو الضمير صوت النفس التى تتحرك سعادة أو حزنًا ، كما هو الحال عند ابن إدريس اليماني ([49]) ، في قوله (من المتقارب) :

أما و الهوي وهو أحلي قَسَمٌ ... وإن بِنْت عنه بنفسي قَسَم
وما يُجتلي من أقاحٍ ضحوكٍ ... يُشبُّ بماء الشباب الشَّبِم .([50])

ويقسم الشاعر بحبه ، و نشوته حين رأي محبوبته ، الاتي ترفل في ثوب الشباب ، ذاكرًا أن هذا من أحلي ما أقسم به ، ويقرر أنه عالق بنفسه ، حتي وإن غاب عنه و فارقه ، كما يُظهر مدي حبه للمروج الخلَّابة ، التي تجعل القول ، يمضي سريعًا ، فينتهي في سرعة ، لا يُريد أن تُسرق منه ، في أيامه التى يتمتع فيها بلذات الحياة . من منطلق

هذا المعني نجد أن الضمير المفرد المذكر المجرور ، الموجود في عبارة الجار(عنه) قد استخدمه ؛ ليُعبر به عن أحد مفسرين ، هما :

- أحلي قسم ، والذي شكل موقع الخبرية في الجملة الاسمية ، وهو المذكور القريب.
- كلمة(الهوي) (ه) ، التي شغلت موقع المبتدأ ، وهو المذكور البعيد .

فلا يخفي أن الشاعر يُضمر أمرًا في نفسه ، وهذا يتناسب مع انفعاله ، وأكثر تماسًا مع وجدانه ، وصرح بمعناه في أول البيت ، ثم ألح في ذكره بأن ساق ضمير الفصل (هو) للتوكيد ، ثم أراد أن ينشر لواعجه ، التى تحرق فؤاده ، فألزم نفسه بأن يظل وفيًّا لحبه هذا ، حتي و إن فارقه ، يؤيد هذا الرأي أن لواعج النفس مضمرة ، و الفراق أمر نفسي ، وقد حققت تلك المقابلة بُعدًا نفسيًّا ، هو ما ينطوي عليه قصد الشاعر . وهنا عاد الضمير علي البعيد ، هو قوله : (الهوي) أو (هو) . وقد جاء الخداع الدلالي في استخدام الضمير – هنا – ليؤثر في نفس المتلقي ، حين صلح بأن يعود علي القسم ؛ وأن الشاعر قد عاهد محبوبته ، و أقسم علي هذا الحب ، وأن لن يُفارق هذا العهد ، و إن فارقته محبوبته ، أو غاب عنها .

وفي عودة الضمير علي البعيد تأكيد علي الأبعاد النفسية للغة ، إذ إن موسيقي الشعر تزيد من انتباهنا ، و تضفي علي الكلمات حياة فوق حياتها ، وتجعلنا نحس بمعانيها ، كأنما تمثُل أمام أعيننا تمثّلًا عمليًّا واقعيًّا ؛ هذا إلي أنها تهب الكلام مظهرًا من مظاهر العظمة و الجلال ، و تجعله مصقولًا مهذبًا ؛ تصل معانيه إلي القلب بمجرد سماعه ".([51])

وفي القول بعودة الضمير إلي البعيد ، وهو الهوي ، عُدَّ هذا المعني واحة ، يعبّر فيها الشاعر عن قلبه المتحرق ، فيطلب مزيدًا من الراحة و السعادة ، في الرياض و الأقاح ، ويسترخي وسط كل هذا ، وهذا المعني سرمدي ، يتتبعه الشاعر ، من دون ملل ، إذ هو مصدر شبابه و نشوته .

رابعًـــا : الشواهد النثريـــة :

تتمثَّل تداولية عودة الضمير علي البعيد فيما يُحدثه الضمير - في متلقيه - من آثار بالغة ، الذي تباشر ذهنيته وجدانه ، فيلجأ إلي المناجاة تارة ، و إلي التجادل تارة أخري مع مكونات النص بمفهومها الأوسع ، فيصبح النص أكثر تأثيرًا في ذاته ، فإذا توفر القبول النفسي للقصد ، كان ذلك أقرب إلي فهم معطيات النص ، وقد يُسهم الأثر النفسي في قبول النص أو ردّه ، حين يأتلف القصد مع نفسه أو حين يختلف عنها ، فيلجأ إلي التأويل . لأن النفس قد توحدت معه ، فأصبح القصد خارج قيد العقل .

وقبل أن يشرع مؤلف الخطاب في صياغته عليه أن يُدرك حالة متلقيه النفسية ، و يستحضرها ، ليوفر له بيئة مناسبة لتقبل خطابه ، وذلك علي مستوي الألفاظ و المعاني ، ولعل هذا ما وصي به ابن قتيبة (ت267هـ) الكتاب ، فقال : " ويُستحب له – أى : الكاتب- أن يُنزل ألفاظه في كتبه ؛ فيجعلها علي قدر الكاتب و المكتوب إليه ؛ وأن لا يُعطي خسيس الناس رفيع الكلام ، و لا رفيع الناس وضيع الكلام :.([52])

ومن سنن العربية أنهم كانوا ، إذا أرادوا ذكر جملة تشتمل علي أمر مهم " أو غرض فخم يستحق توجيه الأسماع و النفوس إليه لم يذكروا مباشرة ، وإنما يقدمون لها بقوالب فيها من الغموض و الإبهام ما يكفي لطمس معالمها ؛ ويذكرون قوالب و جمل و معاني أخري ، قد تقترب أو تبتعد عن الأمر الذي يوارونه ، من باب الالتفات ، ثم يُردفون

ذلك بضمير رابط ، يركز القصد ، و يُثير الشوق ، ويجعلهم يتطلعون إلي مرجعيته ، و ربط ذلك بالقصد المركزي لمؤلف النص ، فتأتي النفس – بعد ذكر الضمير – متشوقة للكشف عن إدراكها للقصد ، وتقبل عليه في ترقب ، و توحد ، و متابعة .

1-من الأمثلة النثرية الدالة علي أنه يُستحسن عودة الضمير علي البعيد ، مراعاة للجانب النفسي : ما راوه عبد الرحمن الشرقاوي في مسرحيته (ثأر الله) ، ممَّا دار بين عمر بن سعد ، و ابن زياد ، و القائد ؛ حول واقعة القبض علي مسلم بن عقيل : يقول :

- عمر : وهو فردٌ واحدٌ يُحدث فيكم مَقتلة ؟.
- كيف – بالله- إذا جاء الحسين بن عليٍّ برجاله ؟.
- ابن زياد : من يا تُري يبرز لـه "؟!.
- القائد : أنا ما أوقعته إلَّا بحيلة .
- قد منحناه الأمان .
- ولبثنا ساعةً حتي استرحنا .
- حفرةً في الأرض له .
- وكسوناها بأدغالٍ و عشبٍ ، و كساها الليلُ ظُلمة .
- واستدرجته حتي تقدَّم .
- هكذا أوقعتُ بالضرغام مسلم .([53])

ومؤلف النص يروم إبلاغ المتلقي بأن حالة من الحقد قد سادت معارضي الحسين – ﷺ – فمنهم من اشتط في حقده ، و منهم من ربط بين الحسين – ﷺ – و نسبه و عرقه ، و صلته برسول الله – صلي الله عليه و سلم – أو خاف سطوة الحسين – ﷺ – أو أن يُصاب بلعنات من يعادي الأنبياء، وآلهم ، فلم يستبد في قهره للحسين – رضي الله عنه .

والتحاور السابق - بين بعض من كادوا للحسين – يعكس حالة نفسية من استشراء الحقد و الكراهية بين جميع أطرافه ، للحسين – رضي الله عليه و سلم – فالمتحدث الأول يهاب الحسين ، و يري فيه قوة و شجاعة ، و يتعجب من كونه فردًا واحدًا ، و يصنع مقتلة بين الرجال ، ويأتي حوار الطرف الثاني ليقوي هذا الاعتقاد بأنه في حيرة من أمره و أمر رجاله ، و إذا جاء الحسين ، فمن ذلك الرجل القادر علي البروز له ومواجهته .

فسيطرت علي القتلة مخاوف من عودته ، فما تعانيه ذواتهم من انفعال غدا موجِّهًا لسلوكهم ، وقوة دافعة لتصرفاتهم ، فكأن مسلم بن عقيل غدا مثل الوسواس القهري ، يستفزهم ببطولاته ، فأرادوا أن يحفروا له حفرة ضيقة ، يخسفون به الأرض ، فتواريه ، فبذلوا الجهد و الطاقة ؛ حتي إنهم قد احتالوا للإيقاع بالقائد البطل مسلم بن عقيل ؛ بأن منحوه الأمان ، ثم استراحوا ساعة ، في إشارة إلي إجهادهم من قوة البطل ، و من مجالدته لهم ؛ وقامت أبعاد تلك الحيلة علي أنهم قد حفروا حفرة في الأرض ؛ للإيقاع بهذا البطل ، ثم قاموا بتغطيتها ببعض

الأدغال و الأعشاب ، وقد زاد ظلام الليل من تلك الخديعة ؛ بأن زاد ظلمة الحفرة ، ثم استدرجوه حتي تقدم ؛ ثم يُقر قائدهم بأن تلك الحيلة هي التي أوقعت بذلك الأسد في قتاله ، و شجاعته ، و سراشته .

والناظر إلي الضمير المفرد المؤنث المنصوب في كلمة **(كسوناها) يجد أنه** يُحتمل أن يعود علي أحد مفسرين ، هما :

- كلمة (حفرة) ، وقد شغلت موقع المفعول به ، وهي المذكور البعيد .
- كلمة (الأرض) ، وقد شغلت موقع الاسم المجرور من عبارة الجار و المجرور (من الأرض) ،وهي المذكور القريب .

وليس من شكٍّ في أن عودة الضمير علي كلمة حفرة في إشارة إلي حالة الحقد النفسية ، التى يعايشها ، إذ إن الحاقد يُريد أن تُخسف الأرض بمن يكره ، فلا يراه مطلقًا ، بخلاف ما إذا قتله علي الأرض ، فإنه سيظل معايشًا له ، مما يزيد من حنقه و حقده ، كما إن هناك من القرائن اللفظية التي أيدت هذا الرأي ، تمثل في حديثهم عن الاستدراج و التحايل ، و كسوة الحفرة بالعشب و الأدغال.

كما أن هناك قرينة عقلية وهي أن عودة الضمير علي البعيد (الحفرة) فيه منطقية ، أيدتها دلائل لفظية ، فتلك الحفرة يستطيعون تغطيتها بالأعشاب و الأدغال ، و هي تتسع للخسف بفرد واحد ، و هو ما يريدونه ؛ بخلاف كسوة الأرض بالأعشاب و الأدغال ، فهذا مما لا طاقة لهم به ، وهم ليسوا بالسذج ، ليحفروا جميع الأرض لقتل فرد واحد ، فقد أيَّد عودة الضمير علي البعيد قرينتان ، الأولي لفظية ، و الثانية عقلية .

وهنا قد يُعوَّل لعودة الضمير إلي البعيد بأنه لابس استكناه الدلالة الجوانية للمؤلف ، من خلال تراكيبه اللغوية و النحوية ، إذ كانت تلك العودة بمثابة أمر قد خطَّ رسومًا ممهدة و هادية إلي ما يعتور نفس أحد طرفي الخطاب ، أو كليهما ، أو مقربة لما تمور به دواخله ، وأو ما يقصده من التأثير النفسي في ذهنية التلقي ووجدانه ، واضعًا في الاعتبار القدرة الاستعابية لطاقة التلقي .

- **الخاتمـــــة و النتائـج :**

وأخيـــرًا :

فقـد كانت القوالب اللغوية – والانتخاب فيها – وسيلة لتحقيق غاية نفسية ، إذ جاء التصرف بعودة الضمير إلي البعيد غاية لتحقيق الأغراض و المقاصد ، و المآرب النفسية ، أو رغبة في إشباع بعد داخلي ، وكانت نفس المؤلف هي الفاعلة لهذا الانتخاب ، وهي الموجهة لتفسيره ، وقصدت قوالبه اللغوية مجاوزة الدلالة المباشرة من البنية السطحية ، إلي فعل تضميني مسَّ نفس مؤلف النص أو نفس متلقيه ، فأُنتجت طاقات نفسية جديدة ، و دلالات متوقعة أحيانًا ، و غير متوقعة أحيانًا أخري ، ولا يعني البحث – هنا- خروج القوالب عن مألوف الأصول اللغوية ، أو الالتزام به ، إنما الأمر في اكتناه البعد النفسي لمحددات الخطاب ، و محاولة المتلقي اصطياد القصد المركزي لمؤلف الخطاب.

وتجدر الإشارة إلي التنبيه بضرورة تكثيف البحوث حول الأبعاد النفسية للنصوص ، والتراكيب ، و الجمل ، أو حتي علي مستوي القالب اللغوي الوحيد ؛ وعلاقة ذلك بالقصد المركزي لمؤلف النص ، علي ضوء من الالتزام لضوابط الاستلزام التخاطبي// أو الاستلام الحواري..

ويوصي البحث بإعادة النظر في صيغة العموم القاعدية ،وإن رواية اللغة تسبق كل قاعدة ، وأن حديث النفس العاقلة الفاعلة هو أصل القواعد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

ثبت المصادر و المراجع :

- الإبداع الدلالي للحذف في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية في كشاف الزمخشري) د : حمدي علي بدوي ، ط2 ، دار غريب للطبع و النشر ، القاهرة
- أبو تمام و قضية التجديد في الشعر ، د : عبده بدوي ، (د. ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1985م ، القاهرة .
- أدب الكاتب ، لأبي محمد بن قتيبة ، تحقيق : محمد الدالي ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، 2007م
- الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، د : مصطفي سويف ، دار المعارف ، مصر ، 1951م .
- البعد الدلالي للبنية المقطعية في سورة الزلزلة ، د : حمدي علي بدوي ، مجلة الثقافة و التنمية ، العدد السابع بعد المائة ، (107) أغسطس 2016م .
- البيان و التبيين ، تأليف : عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط4 ، مكتبة الجاحظ ، الكتاب الثاني ، 1395هـ/1975م ، القاهرة ، مصر.
- تهافت المعني وهباء الحقيقة ،د احمد يوسف ، م 38 ، ع1 :، يوليو – سبتمبر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، (د . ت) ، الكويت .
- ثأر الله (الحسين ثائرًا ، الحسين شهيدًا) ، تأليف : عبد الرحمن الشرقاوي ، مكتبة روز اليوسيف ، القاهرة ، 1984م .
- جمالية المناسبة اللفظية في شعر أمل دنقل (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة أنموذجًا) د : حمدي علي بدوي ، الطبعة الأولي ، دار غريب للطبع و النشر ، 2018م ، القاهرة.
- الخصائص ، تأليف : ابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، (د. ط) ، (د. ت) ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان
- دلائل الإعجاز ، تأليف : عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) تحقيق : د : محمد عبد المنعم خفاجي ، (د . ط) ، مكتبة القاهرة ، القاهرة ، 1980م .
- دلائل الإعجاز ، تأليف : عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) تعليق : محمود شاكر ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1989م.
- دلالة الألفاظ ، د : تمام حسان ، (د . ط) مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (د . ت)
- دور السياق في تقدير مرجع الضمير في الدراسات اللغوية و القرآنية ، د : محمد أحمد خضير ، مجلة علوم اللغة ، المجلد الثاني ، العدد الأول ، دار غريب للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1999م ، نسخة : pdf
- ديوان ابن الرومي ، علي بن العباس بن جريج ، تحقيق د : حسين نصَّار ، (د. ط) ، مكتبة دار الكتب ، القاهرة ، 1976م .

- ديوان ابن الرومي ، شرح الأستاذ : أحمد جَسن بَسج ، من منشورات محمد علي بيضون ، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1423هـ/2002م .
- صحيح البخاري ، تأليف : الإمام البخاري ، (د. ط) ، دار الحديث ، 1425هـ/2004م ، القاهرة ، مصر.
- صحيح البخاري بشرح الكرماني صحيح البخاري بشرح الكرماني ، (ت786هـ) ، تأليف : محمد بن يوسف الكرماني ، تحقيق : محمد محمد عبد اللطيف ، ط2 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1401هـ/ 1981م .
- علم اللغة المقارن، د : حازم على كال الدين ، ط 3 ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2008 م.
- علم النفس اللغوي ، د : نوال محمد عطية ، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1395هـ/1988م .
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، تأليف : الإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت855هـ) ، تحقيق :عبد الله محمود محمد عمر ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1421هـ/2001م .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للإمام : ابن حجر العسقلاني ، (ت 852هـ) ، تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، (د . ط) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، بلا تاريخ .
- كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسَّام الشنتريني ، تحقيق : د : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، القسم الثالث ، المجلد الأول .
- الكشاف ، تأليف : جار الله الزمخشري(ت538هـ) ، شرح و ضبط و مراجعة : يوسف حمادي ، ط1 ، مكتبة مصر ، 1431هـ/2010م ، القاهرة .
- اللغة العربية معناها و مبناها ، د : تمام حسان ، ط3 ، القاهرة ، 1985م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تأليف : أبو محمد عبد الحق بن غالب ، (ابن عطية) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1422هـ .
- المحصول فى علم أصول الفقه ، فخر الدين الرازي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، و على محمد معوض ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1999م .
- مدخل إلي علم لغة النص ، د : إلهام أبو غزالة ، و علي خليل حمد ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1999م.
- مسألة اللفظ و المعني ، د : حمدي علي بدوي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة سوهاج ، العدد الرابع و الأربعون ، الجزء الأول ، يوليو 2017م
- مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، مراجعة : عبد الله الصاوي ، ط 3 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان (د . ت) .
- معاني القرآن ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق ، الشيخ : محمد علي الصابوني ، 1409هـ / 1988م ، (د , ط) ، (د , ت) ، جامعة أم القري ، المملكة العربية السعودية .
- معاني القرآن ، للفراء ، أبو زكريا بن زياد الفرَّاء ، الجزءان الأول و الثاني ، تحقيق : محمد علي النجار و أحمد يوسف نجاتي ط3 ، عالم الكتب ، 1403هـ/1983م ، بيروت ، لبنان .
- موسيقي الشعر ، د : إبراهيم أنيس ، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1952م .

- النحو الوافي ، تأليف : الاستاذ : عباس حسن ، ط3 ، دار المعارف ، القاهرة (د . ت) .
- الوساطة بين المتنبي و خصومه ، القاضي الجرجاني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،وعلي البجاوي ، ط1 ، المطبعة العصرية ، بيروت ، لبنان ، 2006م .

[1] مسألة اللفظ و المعني ، د : حمدي علي بدوي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة سوهاج ، العدد الرابع و الأربعون ، الجزء الأول ، يوليو 2017م :69

[2] علم اللغة المقارن ، د : حازم على كال الدين ، ط 3 ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2008 : 5

([3]) دلائل الإعجاز (مرجع سابق): 400- 401

[4] دلائل الإعجاز : 405

[5] المحصول 1 : 89

([6]) دلائل الإعجاز(مرجع سابق): 351-352.

[7] انظر : النحو الوافي (عباس حسن) (مرجع سابق) 1: 251

[8] تهافت المعني وهباء الحقيقة ،د احمد يوسف ، م 38 ، ع1 :، يوليو – سبتمبر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، (د . ت) ، الكويت : 20

[9] انظر : مدخل إلي علم لغة النص (مرجع سابق) : 158 بتصرف.

[10] انظر : مفاتيح الغيب 1 : 22

[11] دلالة الألفاظ ، د : تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د . ت) : 134

[12] انظر : علم النفس اللغوي ، د : نوال محمد عطية ، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1395هـ/1988م : 39 – 40 ، و انظر : اللغة العربية معناها و مبناها ، د : تمام حسان ، ط3 ، القاهرة ، 1985م ، (مرجع سابق) : 27

[13] مفاتيح الغيب 1 : 24

[14] المحصول 1 : 89

([15]) المَنَّة : القوة و الضبط .

([16]) دلائل الإعجاز (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب) : 88

([17]) و البُزَّل : جمع بازل ، و هو البعير ينشق نابه ، و يبزل عند دخوله فى السنة التاسعة ، و تُستحكم قوَّته .

([18]) دلائل الإعجاز (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب) : 88

([19]) دلائل الإعجاز: 206.

([20]) انظر : البيان و التبيين (مرجع سابق) 1 : 83 - 84

([21]) انظر : علم الدلالة المقارن ، د : حازم علي كمال الدين ، (د.ط) ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2004م : 37

[22] سورة البقرة ، 2 /286

[23] انظر : الكشاف (مرجع سابق) ، جزء 1 : 301

[24] سورة يوسف ، 9/12

[25] انظر : البيان و التبيين (مرجع سابق) 1 : 86

[26] الكشاف ، (مرجع سابق) ، م2 : 304

[27] سورة يونس : 5

[28] انظر : معاني القرآن ، للفراء ، م1 : 458

[29] معاني القرآن ، لأبي جعفر النحاس ، (مرجع سابق) جزء3 : 278

[30] انظر : الكشاف (مرجع سابق) م2: 225 ، و المحرر الوجيز ، لابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تأليف : أبو محمد عبد الحق بن غالب ، (ابن عطية) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1422هـ ، م5: 125

[31] انظر : دور السياق في تقدير مرجع الضمير في الدراسات اللغوية و القرآنية ، د : محمد أحمد خضير ، مجلة علوم اللغة ، المجلد الثاني ، العدد الأول ، دار غريب للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1999م ، نسخة : pdf: 75

[32] سورة الأعراف : 150

[33] الكشاف (مرجع سابق) 2: 67

[34] انظر : الخصائص ، تأليف : ابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، (د.ط) ، (د . ت) ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1 : 118

[35] صحيح البخاري (مرجع سابق) جزء1 : 362 ، رقم الحديث : 1422

[36] انظر : الإبداع الدلالي للحذف في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية في كشاف الزمخشري) د : حمدي علي بدوي ، ط2 ، دار غريب للطبع و النشر ، القاهرة :238

[37] انظر : صحيح البخاري بشرح الكرماني ، جزء 7: 192 -193 بتصرف يسير .

[38] انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري(مرجع سابق) جزء3 : 293

[39] انظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، تأليف : الإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت855هـ) ، تحقيق :عبد الله محمود محمد عمر ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1421هـ/2001م ، جزء 8 : 288

[40] صحيح البخاري (مرجع سابق) ، جزء 2 : 303-304 ، رقم الحديث : 2790

[41] انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (مرجع سابق) ، جزء 6 : 13

[42] انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (مرجع سابق) ، جزء 13 : 414

[43] عمدة القاري بشرح صحيح البخاري (مرجع سابق) ، جزء 8 : 120

[44] انظر : جمالية المناسبة اللفظية في شعر أمل دنقل (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة أنموذجًا) د : حمدي علي بدوي ، الطبعة الأولى ، دار غريب للطبع و النشر ، 2018م ، القاهرة : 207

[45] انظر : أبو تمام و قضية التجديد في الشعر ، د : عبده بدوي ، (د.ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1985م ، القاهرة : 145

[46] الوساطة بين المتنبي و خصومه ، القاضي الجرجاني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،وعلي البجاوي ، ط1 ، المطبعة العصرية ، بيروت ، لبنان ، 2006م : 187

[47] انظر : ديوان ابن الرومي ، علي بن العباس بن جريج ، تحقيق د : حسين نصَّار ، (د. ط) ، مكتبة دار الكتب ، القاهرة ، 1976م : مج 3 : 927 – 928 ، وانظر: ديوان ابن الرومي ، شرح الأستاذ : أحمد جَسن بَسج ، من منشورات محمد علي بيضون ، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1423هـ/2002م ، 2 : 23

[48] الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، د : مصطفي سويف ، دار المعارف ، مصر ، 1951م : 40

[49] هو أبو علي بن إدريس اليماني العبدري اليابسي ، من يابسة ؛ إحدي الجزر الشرقية ، قال عنه الضبي : شاعر جليل عالم ، و كانت وفاته عام 470هـ .

[50] الأبيات وردت في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسَّام الشنتريني ، تحقيق : د : إحسان عباس ، ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، القسم الثالث ، المجلد الأول ، : 341

[51] موسيقي الشعر ، د : إبراهيم أنيس ، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1952م : 16

[52] انظر : أدب الكاتب ، لأبي محمد بن قتيبة ، تحقيق : محمد الدالي ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، 2007م : 19

[53] انظر : ثأر الله (مرجع سابق) ، 1 : 141